مجاورات الأدب.. تصنيف أدبي وبحث عن اعتراف

يجمع المصطلح بين جميع أشكال الكتابة وتلك النصوص التي تقع على هامش المؤسسة الأدبية

مدخل إلى مجاورات الأدب
FANTOMAS
تأليف: دانيال كوينياس
ترجمة: د. وائل بركات
ما وراء المكان
رواية من الخيال العلمي
د. طالب عمران
أرسين لوبين
البرنس أرسين لوبين
أجاثا كريستي
www.riwaya.ga
الحب المجنون
مكتبة رواية

إسماعيل مروة

> المعايير الأخلاقية والواقعية الفنية تحدد هوية العمل ولا تدخل الأعمال البوليسية وأعمال الخيال العلمي في الأدب

«مجاورات الأدب» عنوان لكتاب نقدي يقدمه أستاذ جامعي، وناقد فرنسي هو دانيال كوينياس، ونقله إلى العربية أستاذ النقد في جامعة دمشق د. وائل بركات وصدر ضمن سلسلة (المشروع الوطني للترجمة) عن وزارة الثقافة– الهيئة العامة السورية للكتاب، وهو كتاب أكاديمي ونقدي يؤسس لفهم جديد للأدب وتصنيفه ودوره، وخضوعه للمؤثرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأزعم أن هذا الكتاب يكتسب أهمية خاصة لعدة أسباب، ويعني القارئ العربي، ويلزم الناقد العربي، وقد يسهم في جلاء كثير من القضايا التي ما تزال عالقة وتحتاج إلى فصل في أدبنا العربي.

المجاورات وثقافتنا

يتحدث المترجم الناقد بداية عن ترجمته لهذا المصطلح، واختياره له دون سواه من المصطلحات الممكنة: الأدب الشعبي، الأدب الرديف، الأدب الرديء.. ويخلص بالمناقشة إلى أن هذه العنوانات الممكنة لم تكن معبرة أو قادرة على حمل ما في الكتاب من آراء نقدية استخلصها المؤلف وتقوم على آراء أساطين النقد وأصحاب النظريات مثل جينيت ونظرية العنونة وما إلى ذلك.

واختار (مجاورات الأدب) وهو مصطلح معبر وكاف لأنه يتحدث عن أدب يراه النقاد الغربيون دون الأدب الرسمي، ولا يحمل مكانته، لكنه يحمل مواصفات الأدب والذيوع والشهرة، لذلك كان التصنيف الأقرب هو المجاورة، وفي الكتاب أمثلة لن أجتزئها تؤكد هذا التلازم، ففي خصائص النشر اشترك الأدب ومجاوراته، بل إن الأدب الرسمي استقى تسويقه في مراحل من تجربة مجاورات الأدب، وبعض الكتاب قد ينتمون إلى الصنفين في الوقت نفسه، وربما انتقل أحدهم من ضفة إلى أخرى دون أن يتخلى عن الميدان الذي عرف به.

المجاورات والقارئ العربي

من المعروف أن الرواية بشكلها الفني الحالي هي فن غربي أخذه الكتاب العرب عن الكتاب الغربيين، وهذا ما جعل هجرات الأصناف الأدبية تنتقل إلينا، ونمارس عملية التجريب، وفي هذا الكتاب نقدم الاحترام للكاتب والمترجم، إذ أظهر الصورة واضحة، فالكمّ الكبير من الأدب المجاور الذي نقرؤه في العربي قادم من الغرب، وهو هناك لا يحمل سمة الأدب الرسمي، بينما عندنا نجد من يدافع عنه، ويضعه في مصاف الأدب، ويعقد موازنات بينه وبين الأدب الذي تعارف عليه النقاد والمثقفون! لذلك أراد المترجم أن يضع الحقائق الصادمة أمامنا من أول فقرة في التقديم، وكان هذا التقديم ضرورياً وواضحاً «ربما لم يخطر في بال القارئ العربي أن روايات أرسين لوبين وألكساندر دوماس وأجاثا كريستي، وأن حكايات المغامرات والألغاز والروايات البوليسية والعاطفية والقصص المصورة والمسلسلة وما شابهها.. لا تدخل في نطاق الأدب الرسمي المعترف به.. ولابد من توسيع الدائرة وضمّ أصناف أخرى مثل: روايات الخيال العلمي، وأعمال الفانتازيا، والرعب ورعاة البقر (الويستيرن) ومسرح الرعب والمسرح البوليسي، والميلودراما، والمغامرات..».

لو نظرنا في هذه الأصناف سنجد أن القارئ العربي قرأها وصنفها ضمن الأدب، وربما ضمن الأدب الرفيع أيضاً، لذلك جاء الكتاب وكتبوا على نهجها، وأرادوا ذلك ضمن دائرة الأدب الرسمي، وربما كانت الموجة التي طغت على الكتابة السردية العربية منذ سنوات، والتي تعنى بالمغامرات والجنس والعاطفة وما شابه ذلك متأثرة بهذا النوع من الكتابة، وجاء هذا الكتاب ليمنح الناقد فرصة للتصنيف، فهو ليس أدباً رسمياً، إنما هو مجاور للأدب، لاستخدامه أدواته وتقنياته، واختلافه معه في المرامي.. ويمكن لهذا الإنجاز المشكور تأليفاً وترجمة أن ينهي الصراع ويحلّ الإشكالية بين الأدب العربي الرسمي والأدب الشعبي، فهما ليسا متصارعين وفق النظرية، لكنهما متجاوران، الأول مطوّب ومعترف به، والثاني يجاوره ولا يحمل خصائصه.

المجاورات والتصنيف

إن ما قام به دانيال كوينياس من تصنيف علمي يشير إلى الجهود السابقة التي درست هذا الجانب، سواء من مؤلفات أو أبحاث أو ندوات، وإن كان يأخذ على بعض الندوات أنها لم تتابع جهودها التي بدأت علمية ومنطقية «منذ ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى يومنا هذا، ازدادت المجموعات ذات الموضوعات المختلفة التي تنضوي تحت صفة الشعبي مع استمرار، بالمقابل لموجة الرواية البوليسية ورواية الجاسوسية، ورواية الخيال العلمي والرواية الفانتازية، ورواية الرعب، ورواية رعاة البقر، ورواية المغامرات العاطفية أو الإباحية..».

ويشير إلى أهم ندوة «في العام ١٩٦٧ عقدت في المركز الدولي بسيريزي لاسال بالنور ماندي في فرنسا ندوة موضوعها «حوارات حول مجاورات الأدب» يدهش القارئ الغربي والعربي هذا التصنيف بدقته، فهو يتناول أدباً تنوع من حيث الموضوعات، متأثراً بالتطورات السياسية والصناعية والاقتصادية والفكرية، وإذا ما استخرجنا هذه الأنواع التي سادت كما يقول المؤلف في النصف الثاني من القرن العشرين (البوليسية، الجاسوسية، الخيال العلمي، الفانتازيا، الرعب، رعاة البقر، العاطفية، الإباحية) أدركنا المعنى المراد لدى النقاد من تصنيف الأدب الرسمي وأدب المجاور.. وهذه الأصناف من الروايات والأدب المنتشر لم يكن يخطر ببال أنه ليس من الأدب الرسمي المعترف به من الطبقة المثقفة التي تخوّل بتحديد نوعية الأدب، وإن كانت لفظة الأدب الرسمي توصيفاً إلا أنها تحمل صفة مقبولة، وتحت التصنيف نعثر على الحكم على هذه المجاورات التي عقدت لأجلها ندوة كبرى تتناول الحوارات حوله.

وهذا الأدب المجاور حظي باهتمام النقاد الأكاديميين الكبار «شهد هذا العقد أيضاً نشر بعض الأعمال التي أكدت اهتمام النقد المعاصر بأنواع من الأدب الهامشي من مثل: عمل اللساني جان، بول كولان الرواية البوليسية الفرنسية القديمة، وكتاب آن– ماري تييس رواية اليوميات القائم عموماً على البحث في نوعيات قرّاء الروايات الشعبية وأصنافهم، وهنا إشارة واضحة ومهمة في دراسات النقاد لمجاورات الأدب، فهي تتناول: تاريخها، من يتلقاها، أنواع المتلقين، وهذه الإشارة تمثل فصلاً واضحاً بين الأدب الرسمي والأدب المجاور حسب التلقي.

التصنيف والتوصيف: قد يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن مجاورات الأدب النظرة الدونية لهذا الصنف من الأدب، لذلك يقف الكاتب عند هذه النقطة ليحدد منطلقه للأدب المجاور، وينصفه من التصنيف الذي قد يقع تحته «يخلط بين مجاورات الأدب وبين الأدب الرديء.. وقد بنت هذا الموقف المعياري كتب التاريخ الأدبي في ستينيات القرن العشرين، وهكذا سنرى اقتران الأدب الرديء بـ: موضوعات معينة قصص المغامرات الخيالية، شخصيات غير ضعيفة الدلالة نفسياً، ترتبط بمعطيات الواقع مثلما تحيل على مفهومات أخلاقية..

شكل محدد يتصف بأنه مكتوب بأسلوب رديء، وربما غير مكتوب وبجميع الأحوال لا أهمية له.. مقابل هذه الصفات التي تصدر غالباً عن أروقة السلطة المؤسساتية لجمهورية الأدب تحضر نظيراتها التي تصدر عن مناهضي النظام الأدبي التقليدي القائم».

والتوصيف الذي تحدث عنه النقاد وأثبته المؤلف يؤكد وجود فوارق بين الأدب التقليدي العام وبين مجاورات الأدب، ذلك أن الأدب التقليدي قائم على المتخيل والواقع، ومعروف القائل، وغير محدد مسبقاً، بينما الأمر يختلف في مجاورات الأدب المحددة مسبقاً في سيرها وغايتها، وكأنها معادلة معروفة مسبقاً والنص لحصرها فقط كالجريمة التي تبقى جريمة، والحالة العاطفية والإباحية التي لا ترتكز على الواقع وسيرورته، والانطلاق في آفاق التخييل.. ونذكر في العربية سلاسل منها تتشابه في كل شيء، وهي إعادة صياغة لسلاسل أجنبية، حتى إن الروايات العاطفية والإباحية العربية التي نالت الاستحسان، هي إعادة صياغة لقصص معروفة مثل (رجوع الشيخ إلى صباه) وربما كان الانحياز من مثقفي الأدب العام في مواجهة مجاورات الأدب ينبع من خصوصية المجاورات «نجد أن مجاورات الأدب قابلة لإعادة الضبط والإعداد من جديد إلى ما لا نهاية، وهي تحيل بصورة أكثر دقة إلى شكل حلزوني. وبهذا الشكل يمكن لسرد في مجاورات الأدب وبسهولة أن تعاد كتابته من قبل مؤلف جدير، وهذا حاصل آلياً وفعلياً.

يضرب المؤلف أمثلة لذلك حين يشطب اسم المؤلف، أو يوضع غيره، وهذا لا يمكن أن يحدث في الأدب الرسمي العام فما هو لديكنز له، وما هو لتولستوي له، أما هذا النوع من الأدب فبالإمكان أن يصاغ ويعاد كما لو أنه شفاهي كما يذكر المؤلف.

كتاب نقدي سهل، بذل مترجمه جهداً كبيراً لتقديمه إلى القارئ العربي، ونلاحظ ذلك من حواشيه وتدخلاته المشار إليها في المتن. يحسن بنا أن نقرأ تفاصيله لنصل إلى حدود للأدب والأدب المجاور، أو المجاور للأدب.

تربية الأبناء على التفوق.. منهج أم تحدٍ اجتماعي؟!

ثناء خضر السالم

يستميت الأهالي عموماً والمدرّسون خصوصاً ليحصل أبناءهم على العلامة التامة، ويعتمدون أساليب ملتوية تحت ذريعة تعويدهم على التفوّق، وتقوية شخصيّتهم. تراهم يعرفون أن إيهامهم بالتفوّق مؤذ لهم؟

تنتهي المرحلة الدراسيّة الأولى وتبدأ الأمور تخرج عن السيطرة فيقولون: تراجّع ابني، كان الأفضل. إنهم مصرون على أن يضحكوا على أنفسهم حتى الرمق الأخير. فيصير الولد غشّاشاً ويعتاد أن يفعل أي شيء ليحقّق مراده. وتسقط أسطورة البطل أبي العشرات. ماذا لو لم يتصرّفوا بهذه الطريقة؟. لو يحصل هذا يعرف كل ولد قدراته ولا يشعر بالعجز أو الإحباط ولا يصير هذا الولد مشروع مواطن فاسد.

أعرف أمهات يضربن أولادهن إن نقصت علامتهم عن العشرة ولا يراجعن لهم أخطاءهم حتى لا يعيدوا الخطأ، يضربن وهنّ مقتنعات أن الولد سيركّز ولن تتكرر القصة كثيراً. وأسمع عن آباء يؤنّبون زوجاتهم للسبب نفسه ويلقون اللوم عليهن فهنّ غير حازمات، وكأن الحزم عصا نرفعها على الولد.

مقارنة الابن بأقاربه

سألت بعض الأهالي:

ديما السالم (مدرّسة لغة فرنسية): الأهالي يطيرون من الفرح بالعلامة التامة ويصعقون إذا نقصت نصف علامة، طبعاً هذا جنون، والكارثة أنهم يقارنون ابنهم بابن عمتهم أو ابن خالتهم وهذا غباء، كل طفل له مستوى من الذكاء ويجب أن نشجعه كيفما كان مستواه. بالنسبة لي لا تهمني العلامة التامة بقدر ما يهمني أن يستفاد ابني.

بديع صنيج (صحفي) كلما تذكرت موضوع العشرات أو العلامة التامة، وأهميته بالنسبة لكثيرين من الأهالي، تعود إلى ذاكرتي قصة عايشتها منذ طفولتي، حينها كنت في الصف السابع، وابن جيراننا في الصف الرابع، وكان مُكدَّراً لأنه نال في مادة اللغة العربية خمس درجات فقط من عشرة، وكانت أمُّه منزعجة جداً حتيٍ إنها قالت له لنر ما سيفعل أبوك المدرس بك عندما يعلم، وفعلاً جاء جارنا إلى المنزل ولاحظ توتُّراً عند ابنه، سأله: ما الخطب؟، فاستجمع الطفل شجاعته قائلاً: لقد نلت خمس درجات في اللغة العربية، فما كان من الوالد إلا أن ضحك ملء فمه، وقال له: لا تحزن في المذاكرة القادمة خُذ خمسة أيضاً فتصبح علامتك عشرة. بالطبع جارنا لم يكن سعيداً بدرجة ابنه، لكنه كان واعياً أن العلامة ليس هي المهمة، وإنما التحصيل العلمي الكامن وراءها.

المهم أن يعرف ضعفه

ميادة شريف (معلمة صف): لا مشكلة عندي أبداً لما لا يأخذ ابني العشرة ولا أدقّق، المهم أن أعرف نقاط ضعفه، يوجد أهل مثلي لكن قلائل ويوجد أهل يريدون العشرة بأي طريقة ولو كان هذا على حساب أن يذلوا أنفسهم أو يضعوا كرامتهم جانباً، ومنهم من يظهر أن هدفه ليس العشرة لكنّ كل تصرفاته توحي بالعكس.

شهله ديوب (مدقّقة لغوية): أعتقد جازمة بميل معظم أولياء التلاميذ إلى المبالغة في مسألة التحصيل العلمي، وربط المسألة بالدرجات.. لا يختلف اثنان منا في مسألة عدم صوابية مناهجنا وأيضاً التقييم الذي يحدد من خلاله درجات الطالب. أميل دوماً إلى مدى معرفة أبنائي لما يقرؤونه أكثر من الدرجة التي يتم تحصيلها. لكن مع التقدم ندرك أن دخول الفروع الجامعية مرهون بالدرجات. لذلك ينبغي أن ننبه أبناءنا للأمر دون أي يكون تركيزنا بالمطلق على الدرجة. خلال الفترة الوجيزة لي في مضمار التعليم وبخاصة في مدارس خاصة أدركت أن الدرجة لدى الأهل أهم من المعرفة وصل الأمر حد القول: يرسلون أبناءهم ليأخذوا عشرة. للأسف ظاهرة مجتمعية تحتاج الوأد، أو بالحد الأدنى الإضاءة وإلا فسنصل إلى دروب مغلقة في بلد لطالما اهتمت بالعلم وحصلت جامعاتها على مراكز متقدمة عالمياً.

التفوق على الآخرين

مجد إبراهيم (شاعر ومدرّس لغة عربية): الإنسان يريد النّصر والتّفوّق على الآخرين، وحين يقصّر في ذلك يشعر أنه أنتج كائنات تشبهه لتكمل مسيرة انتصاراته. هذا انعكاس لفكر القوّة والسّيطرة منذ الانقلاب الذّكوريّ على المجتمع الأموميّ القديم. واليوم نجد الأنثى تتبنّى مثل هذا الفكر الذّكوريّ محاولةً تطبيقه على نفسها وعلى أولادها من غير أن تشعر بذلك. بل إن فكر القوّة وقهر الآخرين انتقل حتّى إلى المأكولات فصرنا نرى أسماء بعض المحالّ مثل: ملك الشّاورما، وسلطان المندي، وقيصر الفلافل.. من هنا كان من الطّبيعيّ أن يدفع الوالدان أولادهما لنيل الدّرجة الكاملة في الامتحانات، فإذا تفوّق ابني على ابنك فهذا يعني أنني تفوّقتُ عليك.. وعند العجز عن التّفوّق في الحاضر نجترّ انتصارات وهميّة، فجميعنا ندّعي أنّنا كنّا الأوائل في صفوفنا الأولى.

أتمنى العلامة التامة

أُنس حرفوش (مدرّبة فنون شعبية): أكيد أنا أهتم بأولادي وبدراستهم وأتمنى العلامة التامة، لكن أحياناً لا يقدرون رغم تمرّنهم واجتهادهم لذا لا أخيّب أملهم ولا أعصّب، بالعكس أقول لهم لا مشكلة نحن نتعلم من أخطائنا، المهم أنّكم تعبتم وتدربتم، وكل خطأ يجعلكم تمشون خطوة للأمام. حتى لو انزعجت لا أزعجهم معي، بالعكس أشجعهم. طبعاً أعرف كثيراً من الناس عندهم هذه العقدة ويعاقبون أولادهم، وأنا ضد طبعاً لأننا نظنّ أن القدرات العقلية لأطفالنا مثلنا وهذا الشيء خطأ، يكفي رهبة الامتحان وخوف الطفل في أثناء الامتحان وضغط المعلومات الهائل.

إبراهيم علي (طبيب أسنان): أنا أميز بين حالتين هي لم تتعب، ولاحظتُ أنها قصّرت فلم تكن علامتها كما يجب، في هذه الحالة أشعرها بعدم الرضا والغضب، ولا ألبّي طلباتها أنا وأمّها لتشعر بخطئها. لكن عندما تتعب وتذهب علامة بسبب سرعه أو تلبّك أو حتّى من الأسئلة، في هذه الحالة أشجّعها وأدعمها.

الولد ليس جهاز كمبيوتر

منال برهوم (مهندسة): في البداية كان الموضوع يزعجني كثيراً وكنت أتضايق من ابني، بعدها فهمت أن الولد ليس جهاز كمبيوتر والأمر عادي. أحياناً الطفل ينسى شيئاً، أكيد أتضايق قليلاً لكن أقلعت عن عادة الغضب منه ومحاسبته لهذا الأمر. وفي هذه الأيام الآنسات «ينكشون» أسئلة من أجل طلابهم في البيت، فلم تعد المنافسة شريفة لنحاسب، يهمّني أن يدرس ابني ويبذل جهده فالعلامة ليست كل شيء.

العلامة تغيّر مستقبل الولد وهي مهمّة لكن الأهم منها أن نحافظ على صحة ابننا النفسية وعلينا ألا نكسره، نعلّمه عدم الاستهتار والتركيز ونستثمر طاقته ليحصّل، ونحفّزه لتطوير أدواته ولا نقول له ابن الجيران سبقك فنحبطه. علينا أن نحافظ على صحة أبنائنا النفسية فبناء المجتمع يحتاج إلى بناء نفسي سليم للفرد.

برجك اليوم 12/28

نجلاء قباني

الحمل

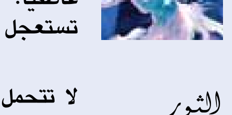

أنصحك أن تقترب من عائلتك ولا تنفعل على أمور تستطيع تجاوزها فقد تفاجأ بمستجدات سببها سوء تقديرك وربما تأخذ قراراً بمفردك من دون الرجوع لاستشارة العائلة وقد تراكم داخلك تعباً.

عاطفياً: تفكر جدياً بحسم أمر أتعبك طويلاً فلا تستعجل وكن هادئاً وتكلم قليلاً وكن سرياً.

الثور

لا تتحمل مسؤوليات ليست من اختصاصك فزيادة مسؤولياتك الاجتماعية تجعلك مقيداً فالعمل يأخذ حيزاً كبيراً من اهتماماتك وتوجهاتك فكثف جهودك لأن الحظوظ مساعدة.

عاطفياً: قد تعقد صداقات مع أشخاص مهمين أو يفيدونك في أعمالك وتطلعاتك المستقبلية.

الجوزاء

تمتلك دقة الفهم والحكم على الآخرين وعلى الطبيعة البشرية تدخل أكثر لطبيعة الآخرين وتفهم احتياجاتهم وتبرر أخطاءهم ويزداد تفكيرك وعملك اجتماعياً يوم فيه مرونة وتكيف وقد تجد فيه حلولاً.

عاطفياً: السلام الداخلي وحسن النيات تجعل منك إنساناً حنوناً وعطوفاً جداً على من حولك.

السرطان

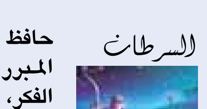

حافظ على قنوات التواصل بعيداً عن العصبية غير المبررة فأنت تبدو خائر القوى عصبياً أو متشتت الفكر، وطبعاً لا أنصحك أبداً أن تأخذ قرارات أو تدخل في صدامات.

عاطفياً: ابتعد عن محاولات الإساءة إليك وجنب نفسك المضايقات لا تعاتب اسمع وانس.

الأسد

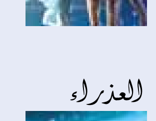

الأمور الأسرية والعائلية هي ما يشغلك وقد تفكر بزيارات لأقارب أو لأصدقاء أنت تحبهم وقد يصلك اليوم خبر سار يزيح عن كاهلك هماً أزعجك لفترة وربما هو في الجانب المالي.

عاطفياً: محبة الأصدقاء والعائلة ستدفعك للبدء بالعمل على تحقيق الأهداف مدح– تشجيع.

العذراء

أنت فقط بحاجة إلى إعادة تنظيم أرباحك ومواردك المالية وتقليل الصرف لذلك أنصحك بعدم تضييع أموالك في أمور ليست محسوبة جيداً أو غير مضمونة فاليوم للمصاريف.

عاطفياً: هذه فترة فيها دعم من المحيط ودعم من داخلك فحاول أن تتواصل مع الأصدقاء.

الميزان

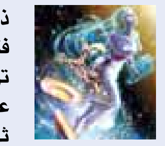

اغتنم الفرص المتاحة لك فهي تقدم لك على طبق من ذهب قد تغير مصيرك وترسم طريقة جديدة لحياتك فكن مستعجلاً في دراسة الجديد لتباشر به من دون تردد أو خوف بشائر بقرار عملي سيغير حياتك.

عاطفياً: أنت بحاجة اليوم لكل لطفك لتنال المدح وتنال ثأراً قد أزعجك كثيراً من قبل.

العقرب

ربما تسمع أخباراً وتحزن لما يقال أو تنتابك حالة من الحساسية غير المبررة فانتبه إلى صحتك النفسية لأنك قد تقع في شرك الوهم أو العزلة أو العصبية.

عاطفياً: قد تعيد بعض الحسابات بسبب تبديل المواقف أنصحك بالتمهل والتحفظ في تصرفاتك.

القوس

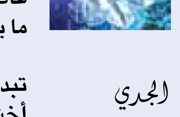

تتعرف على أصدقاء جدد وقد تستفيد الكثير من الأفكار الإيجابية أو تتلقى مساعدات تفتح أبواباً مغلقة وقد تتعرف على أصدقاء يلهبون مشاعرك أو يمنحونك السعادة والإحساس الجميل ويعززون ثقتك بنفسك.

عاطفياً: أنت تحمل قدرة كبيرة على التسامح والغفران ما يجعل الآخرين يحبونك ويقدرونك.

الجدي

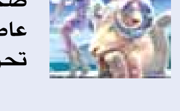

تبدأ هذا اليوم متذمراً قلقاً ميالاً إلى العدائية التي أخشى عليك من نتائجها وقد يستفزك المحيط بنقد أو لوم أو أوامر جائرة أو ظلم وهذا يضايقك نفسياً أو صحياً.

عاطفياً: ربما يعود إليك الماضي في زيارة مفاجئة فأنت تحن أو تعاتب وتستغرب وتناقش.

الدلو

اليوم تنتعش فيه العواطف والرغبات وأنت مليء بالإرادة الصلبة والعزم وقد يحمل اليوم لك نقلة نوعية في مجال العاطفة وثقة كبيرة في مجال الأعمال.

عاطفياً: قد تطلب من صديق أن يحل لك مشكلة أو تدخل علاقات جديدة تدعمك مادياً أو معنوياً.

الحوت

محيطك اليوم ربما يساعدك أو يعدك بترقية أو بزيادة مالية وقد تحلم بسفر يدر مكاسب مالية أو تنال رفعة شأن في أمورك العملية فاليوم يمنحك هدوءاً في الأعصاب ودقة التفكير.

عاطفياً: قد تفكر بإعلان خطوبة أو تسعدك علاقة عاطفية طويلة الأمد وقد تفكر بعلاقة مستقبلية.